

الأغاني

يدعوه وإن أبطأ فقام الناس للرحيل وترحلوا إلا من كان في الخان الذي فيه عمرو فلما أبطأ صحننا به يا أبا ثور .

فلم يجبنا وسمعنا علزا شديداً ومراسا في الموضع الذي دخله وقصدناه فإذا به حمرة عيناه مائلاً شذقه مفلوجاً فحملناه على فرس وأمرنا غلاماً شديداً الذراع فارتدقه ليعدل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة الطريق .

فقال امرأته الجعفية ترثيه - طويل - .

(لقد غَادَرَ الركبُ الذين تحمَّـلُوا ... بـرُّ و ذةً شخصاً لا ضعيفاً ولا غُـمَّـراً) .

(فقل لزُبـيدٍ بل لمذحجٍ كلِّـها ... فـقـادٌ تـمُّ أبا ثورٍ سـنـانـكـمُ عـمـراً) .

(فإن تجزعوا لا يُـغـنـ ذلك عنكمُ ... ولكن سـلـوا الرحمن يُـعـقـبـكم صـيـراً) .

والأبيات العينية التي فيها الغناء وبها افتتح ذكر عمرو يقولها في أخته ريحانة بنت معد يكره لما سبها الصمة بن بكر وكان أغار على بني زبيد في قيس فاستاق أموالهم وسبى ريحانة وانهزمت زبيد بين يديه وتبعه عمرو وأخوه عبد الله ابنا معد يكره ثم رجع عبد الله واتبعه عمرو .

فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام أن عمراً اتبعه يناشده أن يخلي عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهي تناديه بأعلى صوتها يا عمرو فلم يقدر على انتزاعها وقال - وافر - .

(أـمـنٌ رـيـحـانـةٌ الدـاعـي السـمـيعُ ... يـؤرِّقـني وأصحابي هـجـوعٌ) .

(سـبـأها الصـمـةُ الجـشـمـيُّ غـصـباً ... كـأنَّ بـياضَ غـرِّـها صـدـيعٌ) .

(وحالت دونها فُـرسانُ قيسٍ ... تكشـفُ عن سواعدها الدُّرُوعُ) .

(إذا لم تستطع شيئاً فدعاهُ ... وجاوزهُ إلى ما تستطيع)